بقيع الغرقد

أعدّه الفقير إلى عفو ربه

حسن محمد توفيق رمضان البوطي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه .. وبعد

فإن بقيع الغرقد، أو كما يسميها البعض تسميةً جميلة: (جنّة البقيع) هي المقبرة الرئيسية لأهل المدينة المنورة، والدفن مستمرٌ فيها إلى اليوم، والدفن فيها له فضلٌ كبير لمن يحظى به، ويضم البقيع حوالي عشرة آلاف من خيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروي عنه صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم أنه قال للسيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في الحديث: ((**أتاني جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم**)). **فقالت: كيف أقول يا رسول الله؟ قال:** ((**قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منّا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون**)) و نَجِدُ في هذا الحديث دليل مشروعية زيارة النساء للقبور.

وما يُستدل به حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الترمذي عن بريدة أنه صلى الله عليه وسلم قال: ((**كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تذكّر الآخرة**)). فكما أن الرجل بحاجة للتذكير بالآخرة، المرأة أيضاً بحاجة للتذكير بالآخرة. فما معنى أن تُمنَع المرأة من زيارة القبور فيما يستدل البعض بحديثٍ رواه الإمام أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((**لعن الله زوّارات القبور**))؟ ربما لم يفهموا المقصود من الحديث! الزوارات هن اللواتي يكثرن الزيارة، لأن الزوارات جاءت بصيغة مبالغة وتدل على الكثرة، وربما يفعلن ما لا ينبغي فعله في المقابر من بكاء وعويل. فهل من المنطق أن تُمنَع النساء كافّةً من زيارة القبور عامّةً لجهل بعض النساء أو لجهل بعض الجهات المعنيّة؟ بل ويُحكَم على المرأة التي تقف بمقبرةٍ ما أنها بموضِع لعنة. وهل المرأة ليست بحاجة للتذكير بالآخرة!! وهل من المنطق أن يُسمَح للمرأة بزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلّم وصاحبيه ثم تُمنَع من زيارة البقيع؟! ليس في منعهنّ منطق.. فأن تتحرى المرأة الأيام المحددة التي يُظن

فيها أن لها فضلاً في الزيارة دون أن ترتكب شيئاً مما ينافي آداب الزيارة، لن يكون هناك مانع من زيارتها للقبور. بل ينبغي أن يُفتَح المجال أمام النساء لزيارة القبور فهنَّ بحاجة للتذكير بالآخرة والاتعاظ والعبرة كما هو حال الرجل تماماً. فالكل مقبل غداً إلى الله. نسأل الله أن يجعل إقبالنا إليه إقبال الحبيب المشتاق للقاء المحبوب جل جلاله وتعالى في علاه.

ونظراً لمنع النساء الذي يَصِلُون المدينة المنورة من دخول جنة البقيع، ولمن لم يُمكَّنوا من الوصول إلى هذه البقعة الطاهرة، نظرت فوجدت أن من الخير التقاط صور من داخل البقيع لِمَن عُرِفَت قبورهم من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام. مع مشقة في ذلك، لأن السُّلطات هنا في هذه البقعة الطاهرة تمنع التصوير، وتلاحق من يقوم بالتصوير، إلا أن توفيقاً وتيسيراً من الله كان معي في تلك المهمة الصعبة التي ألزمتُ نفسي بها حبّاً وشوقاً لسكان هذه الرحاب الطاهرة، مع العلم أن هذه أسماء أهل البقيع المدوّنة في هذا المقال وصلتُ إليها بعد بحثٍ طويل أغلبُها ثابت كما وصَلَنا، سائلاً الله أن تؤتي هذه المهمة ثمارها لمن تشوقّوا إلى الوصول إلى هذه المكان المبارك.

والعبرة ليست في الاطلاع على هذه الصور للاستمتاع بها، بل المهم أن نستذكر المآل الذي نحن مقبلون إليه عندما نزور القبور أو نرى مشهداً من مشاهد الآخرة، ونسأل الله أن يختم حياتنا على أحسن حالٍ يرضيه حتى نلقاه وهو راضٍ عنا.

* * *

وقبل أن نبدأ بجولتنا ومشاهدة الصور التفصيلية من داخل البقيع لا بد من نشر صورة جوية، وهي ليست من تصويري كما هو معلوم، فقد بحثتُ عن صورة جوية مناسبة توضح معالم عامة لهذا المكان الجميل، وتوضح حجم واتساع البقيع وتعطي القارئ فكرة عن هذه البقعة الطاهرة التي يسكنها آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرة أصحابه والكثير من التابعين وتابعيهم والأولياء والصالحين، نسأل الله أن يحشرنا معهم تحت لواء سيد المرسَلين.

والآن مع صور من البقيع للقبور التي عُرِف أسماء ساكنيها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهل بيته الطيبين الطاهرين:

عند المدخل ، في هذه البقعة المباركة من بقيع الغرقد دفن آل بيت رسول الله وهم :

١- العباس بن عبد المطلب رضوان الله عليه (عم رسول الله صلى الله عليه وسلم)

٢- فاطمة الزهراء (بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم)

٣- الحسن بن علي رضوان الله عليه (سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم)

٤- زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه

٥- محمد الباقر: وهو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

٦- جعفر الصادق: هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

ثم بنات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهنّ:

زينب: وهي زوجة أبي العاص بن الربيع

ورقية وأم كلثوم: زوجتا سيدنا عثمان بن عفان ذي النورين

ثم زوجات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أمهات المؤمنين))

وهذا الوصف ((أمهات المؤمنين)) قد وصف الله تعالى به زوجات سيدنا رسول الله في محكم تبيانه إذ قال: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} [سورة الأحزاب: ٦] وهي أمومة دينية وليست أمومة نسب.

وأبوّة النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أبوّة دينية كما جاء في الحديث الشريف الذي رواه أبو داوود أنه صلى الله عليه وسلم قال: ((**إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلّمكم**)) كما أن أمومة زوجاته أمومة دينية. وقد نفى الله تعالى (أبوّة النسب) لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} [سورة الأحزاب: ٤٠] وأسماؤهن: (السيدة عائشة بنت الصديق، السيدة سودة بنت زمعة، السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب، السيدة زينب بنت خزيمة، السيدة أم سلمة بنت أبي أمية، السيدة جويرية بنت الحارث، السيدة رملة بنت أبي سفيان، السيدة صفية بنت حيي بن أخطب، السيدة زينب بنت جحش. والسيدة مارية القبطية رضي الله عنهنّ)

أما السيدة خديجة بنت خويلد فدُفِنَت في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة، والسيدة ميمونة بنت الحارث ففي مدخل مكة المكرمة قبل التنعيم. وهذه صور قبور أمهات المؤمنين في البقيع:

ثم عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعقيل بن أبي طالب:

ثم قبر الإمام مالك بن أنس وشيخه الإمام نافع بن أبي نعيم المدني:

ثم قبر إبراهيم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعنده قبر الصحابي الجليل عثمان بن مظعون رضوان الله عليه، وهو من السابقين إلى الإسلام، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وأول من دُفِن بالبقيع من المهاجرين. صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه في البقيع وقال: ((**ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون**))

وإبراهيم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو الولد الوحيد لرسول الله الذي وُلد من غير خديجة رضي الله عنها، وُلِد من زوجته مارية القبطية، مات وله من العمر ثمانية عشر شهراً.

بفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه قال مودعاً: ((**إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**)).

وبعده ركن لبعض شهداء موقعة الحرّة، وموقعة الحرّة وقعت بين أهل المدينة من طرف، وبين يزيد بن معاوية والأمويين من طرف آخر، وسببها أن أهل المدينة نقضوا بيعة يزيد بن معاوية، بسبب ما وقع في معركة كربلاء وما نتج عنها من مقتل سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا الحسين بن علي رضوان الله عليه، فقام أهل المدينة بطرد والي يزيد على المدينة ومن معه من بني أمية، فأرسل يزيد بن

معاوية جيشاً عليهم من الشام، ووقعت بين جيش يزيد وبين أهل المدينة معركة أُطلِقَ عليها موقعة الحرة، واستشهد فيها خلق كثير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أبنائهم ومن التابعين، رضوان الله عليهم أجمعين

وهذا قبر الصحابي الجليل أحد المبشرين بالجنة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين، واشتهر بذي النورين لأن تزوج إحدى بنات رسول الله (رقية) وتوفيت بعد الهجرة إلى المدينة، فزوّجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته (أم كلثوم) فكان له زوجتان من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمي بذي النورين:

وهذا قبر الصحابي الجليل سعد بن معاذ. كان سيداً للأوس، أسلم على يد مصعب بن عمير حينما قدِم إلى يثرب ليعلّم الناس دينهم قبل الهجرة، فأسلم بإسلامه كل بنو عبد الأشهل. وبعد الهجرة شهد سعدٌ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بدر وأُحُد والخندق وأصيب فيها إصابة بليغة. ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو قريظة رضوا بأن يستسلموا على أن يحكُم فيهم سعد بن معاذ، فحُمِل إليهم جريحاً، وحكم بتقتيلهم واغتنام أموالهم، وسبي ذراريهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**والذي نفسي بيده، لقد أشرتَ عليَّ فيهم بالذي أمرني الله به**)).

زار رسول الله بعدها سعداً ومعه أبو بكرٍ الصديق وعمر بن الخطاب، فوجدوا جُرحهُ قد انتقض وانفجرت يده بالدم، فقام إليه رسول الله وعانقه إلى أن مات، فهنيئاً له. استشهد سعدٌ متأثراً بجراحه، فبكى من حوله وحزن عليه رسول الله حزناً شديداً، واهتز لموته عرش الرحمن. ونزل سبعون ألف ملكٍ في جنازته، كما قال صلى الله عليه وسلم: ((**لقد نزل من الملائكة في جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفاً**)) رضي الله عنه.

وضمن هذا السور، قبرين

الأول: لفاطمة بنت أسد زوجة أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. أم سيدنا علي بن أبي طالب. كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كالأم في صغره، وكانت من السابقين للإسلام. أسلمت بعد عشرة من المسلمين، فكانت الحادية عشرة، ومن النساء كانت الثانية. أول امرأة هاجرت إلى المدينة، وتوفيت في السنة الرابعة للهجرة.

والقبر الثاني: للصحابي الجليل أبي سعيد الخدري، وهو من فقهاء الصحابة، شهد مع رسول الله اثنا عشر غزوة، وأول غزوة شهدها مع رسول الله غزوة الخندق، ولم يشهد بدراً ولا أُحُداً لِصِغَرِ سنّه حينها، ورُوِيَ عنه أحاديث كثيرة، وحدّث عنه جمعٌ من الصحابة وجمعٌ من التابعين. توفي وله من العمر ست وثمانون عاماً، سنة ٧٤ للهجرة. رضي الله عنه

وقبور عمات سيدنا رسول الله : صفيّة و عاتكة بنات عبد المطلب

أسلمت صفية وأخوها حمزة بن عبد المطلب وابنها الزبير قبل الهجرة، وكانت من أوائل المهاجرات إلى المدينة. ولما هاجم المشركون المدينة انتقاماً لهزيمتهم في بدر، خرجت مع جند المسلمين إلى أُحُد، تنقل الماء وتروي العطشى، ولما رأت انهزام المسلمين هبت برمحٍ انتزعته من أحد الجند المنهزمين وذهبت تدافع به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي غزوة الخندق وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء والأطفال في الحصون لحمايتهم، فكانت صفية وأمهات المؤمنين في حصن حسان بن ثابت، وفي انشغال المسلمين بقتال عدوهم إذ تسلل يهودي إلى الحصن، فحملت عموداً وتلطّفت حتى كانت في مكان تمكنت فيه من عدوّها، ضربته على رأسه فوقع أرضاً فانهالت عليه ضرباً بالعمود الذي معها حتى مات، ثم قطعت رأسه ورمت به من أعلى الحصن، فتدحرج رأس اليهودي حتى استقر بين أيدي يهودٍ كانوا يتربصون في أسفل الحصن، وقالوا: لقد علمنا أن محمداً لن يترك النساء من غير حُماة. وعادوا من حيث أتوا.

وأما عاتكة فيُذكَر أنها أسلمت في مكة ثم هاجرت إلى المدينة، هي صاحبة رؤيا حيث رأت في المنام مهالك قريش يوم بدر، توفيت في المدينة المنورة ولم يُعلم وقت وفاتها.

وهذا منظر عام للبقيع:

وأخيراً .. بيت من البيوت ينتظر ساكناً، هذا أحد القبور المهيأ لاستقبال وافدٍ جديد، اللهم أكرم وفادتنا حين نَفِدُ إليك وأكرم نزلنا ووسِّع مُدخَلنا، واغسلنا بالماء والثلج والبَرَد، ونقِّنا من الذنوب والخطايا كما يُنقّى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اجعل قبورنا روضةً من رياض الجنة، ولا تجعلها حُفرةً من حُفَرِ النار، اللهم أجرنا من عذاب النار ومن فتنة القبر، ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال، اللهم اختم لنا بخاتمة الحُسنى ولا تحرمنا لذة النظر إلى وجهه الكريم والشوق إلى لقائك يا ذا الجلال والإكرام، وأكرمنا اللهم بمجاورة حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة، واسقنا شربةً هنيئة من يده الشريفة، واجعلنا وأهلينا وأحبابنا ممن يقال لهم يوم القيامة: ((ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ))، ((وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ * لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ)) [سورة الحجر ٤٦-٤٧]

يا رب واجمعنا وأحباباً لنا في دارك الفردوس يا رجوانا

والحمد لله رب العالمين